

نماذج من كتابات حول العلامة جبرائيل الصّهيّونيّ الإهدنيّ

(وفقًا للتسلسل الزمنيّ)

تلقيّ العلوم بمدرسة الموارنة برومة، ونبع وحاز قصبات السبق، ونال مرتبة الملقان في اللاهوت، ورقيّ إلى درجة القسوس في رومة، وأقيّم أستاذًا للّغتين العربيّة والسريانية في مدرسة الساباينسا (الحكمة) الشهيرة برومة، وحاز من الشهرة ما جعل لويس الثالث عشر ملك فرنسا يدعوّه، سنة ١٦١٤، ليكون معلّمًا في المدرسة الملكيّة بريس، ثمّ شرفه بلقب ترجمان ملكيّ. ولما همّ الأب ميخائيل لي جاي أن ينشر البوليكوتا (الأسفار المقدّسة بعدّة لغات) البريسيّة، وكلّ إليه تعريب النسخة العربيّة، وضبطها، وتنقيح النسخة السريانيّة، ومعارضتها بنسخ عديدة، ثمّ ترجمة العربيّة والسريانيّة إلى اللاتينيّة. وعهد معه المهّمّة إلى إبراهيم الحاقليّ المارونيّ الشهير، والخوري يوحنا الخصرويّ الذي صيّر، بعد، أسقفًا. وانبأنا فالريانوس دي فلايني، معلّم العبرانيّة في مدرسة بريس، في رسائل نشرها لانتقاد طبعة لي جاي، أنّ العلامة الصّهيّونيّ كان قد أعدّ مقالة مسهبة في الترجمة العربيّة، ولا نعلم ما الذي منعه عن إظهارها. وقد فرغ لي جاي من طبعته هذه سنة ١٦٤٥.

على أنّ والتن، العلامة الإنكليزيّ الذي عنيّ بطبع البوليكوتا في لوندرة سنة ١٦٥٧، قد انتفع كثيرًا بأتعاب الصّهيّونيّ وأرفاقه الموارنة المذكورين، وهذا ما قاله والتن في مقدّماته على طبعته المذكورة في حقّ الصّهيّونيّ: "إنّ هذا الرجل العظيم بذلّ تعبًا شاقًّا وكثير الفائدة لكلّ من يرغبون في أن يتضلعوا باللغات الشرقيّة والأسفار المقدّسة، ومن لم يقرّ له بالفضل كان غامطًا بالإحسان. فنحن نعترف بفضله ونرى أنّه يلزم الجميع أن يؤدّوه شكرًا لا ينقضي".

المطران يوسف الدبس،

"القسّ جبرائيل الصّهيّونيّ الإهدنيّ" في تاريخ سورية، الجزء الرابع، المجلّد السابع، بيروت، المطبعة العموميّة، ١٩٠٣، ص ٣٢٨.

###

[من تقرير وضعه إبراهيم الحاقليّ حول ما طبعه الصّهيّونيّ من البوليكوتا، ومطابقته مع النصوص السريانيّة للكتاب المقدّس بحسب ترجمة المطران سركيس الرّزيّ].

إنّ ليونور ديتامب رئيس أساقفة ريمس، وجاك دي ليسكو مطران شارتر، قد أمراني باسم الكردينال دي ريشليو أن أفحص النصوص العربيّة والسريانيّة وترجمتهما إلى اللاتينيّة، اللتين هما من قلم الصّهيّونيّ، وذلك في البوليكوتا الكبرى. فحصّنها مليًا وباعتناء كليّ،

فوجدتها على تمام المطابقة للأصول المأخوذة عنها، ووجدتُ الترجمات مرعية فيها الأمانة والدقة كلّ الرعاية. حتى إنّه يمكن القول، بكلّ صواب، إنّ ذلك المشروع هو جدّ خطير، ويستحقّ أن يحمل في صدره اسم صاحب النيافة الكردينال دي ريشليو.

إبراهيم الحاقلاي،

نقلًا عن الأب اغناطيوس طنّوس الراهب اللبناني، "جبرائيل الصّهيوّي، ١٥٧٧-١٦٤٨" في مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزء ٢ و٣، نيسان-حزيران، تمّوز-أيلول ١٩٤٠، ص ٢٩٤. ويُشار إلى أنّ النصّ الفرنسي لتقرير الحاقلاي هذا ورد في كتاب لولونغ، ص ١٧٣-١٧٤.

####

مديح آباء مجمع الإكليروس الفرنسي:

قدّر رجال العلم والسياسة والدين أعمال العلامة جبرائيل الصّهيوّي وصنّفوها جتارة وعظيمة، وأوّل من أكّبرها ومدّحها كان مؤتمر الإكليروس الفرنسي، خلال انعقاده في باريس أواخر عام ١٦٣٥، حيث مدّح الإكليروس، القدر الكبير من المديح، جهود الصّهيوّي في البوليكولت الباريسي، وأمرتْ هيئة المؤتمر بإدراج ذلك التقرير بين مقرّرات الاجتماع يومذاك.

وقد أثبت الأب لولونغ هذا النصّ في كتابه الشّهير المذكور آنفًا (ص ٢٨٢-٢٨٣). أمّا ما خصّ الصّهيوّي من ذلك فيختصره الأب اغناطيوس طنّوس اللبناني، فيقول ما ترجمته نقلًا عن لولونغ: "... إنّ الأسفار الموسويّة لم تكن قبل العلامة الصّهيوّي معروفة في أوروبا أمّا صادقة الترجمة. وكانت الثقة بأنّها مأخوذة عن أصلها السامريّ ضعيفة، لعدم وجودها في الفولكاتا (ترجمة القديس إيرونيموس للكتاب). والنصّ الذي كان يعرفه العلماء لم يكن مُعتبرًا نصًّا علميًّا يركنُ إليه. لذلك أخذ الصّهيوّي على عاتقه ترجمتها عن السريانيّ والعربيّ، المأخوذة نصوصهما عن المخطوطات القديمة العهد جدًّا، فترجمها إلى اللاتينيّة بصدق محسوس وبيان فصيح، وضبط نصوصها الأصليّة من العربيّة والسريانيّة السامريّة، ووضع النصوص الأصليّة من العربيّة والسريانيّة مع أشكالها وحركاتها وضوابطها. ممّا أثار إعجاب علماء اللسان اللاتينيّ، واللسانين السريانيّ والعربيّ أيضًا.

الأب اغناطيوس طنّوس اللبناني،

"جبرائيل الصّهيوّي الإهدنيّ، ١٥٧٧-١٦٤٨" في مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزء ٢ و٣، نيسان-حزيران، تمّوز-أيلول ١٩٤٠، ص ٢٨١-٢٨٢.

####

شهادة مُناهضة الأب موران:

يُعتبرُ الأب موران من بين المشتغلين بالبوليكولت الباريسيّ الذين عنوا بالنصّ السامريّ فيها حيث ترجمه إلى اللاتينيّة. قال في معرض كلامه عن أسفار موسى الخمسة في اللاتينيّة ما ترجمته نقلًا عن الأب لولونغ:

"... واليوم عام ١٦٣١ يقوم ميشال لجاي بطبع الكتاب المقدّس في السريانية والعربية مع ترجمة كليهما إلى اللاتينية، وقد وضعها العالم الكبير الأب جبرائيل الصّهيونيّ، دكتور في اللاهوت وأستاذ من قِبَل الملك للغات الشرقية في باريس منذ خمسة عشر عامًا، وهو مارونيّ من جبل لبنان، قد تلقّى علومه اللاهوتية في روما، حيث برع في اللغة اللاتينية".

والأب موران عينه كتب رسالة ثانية مؤرّخة في ١٧ كانون الثاني عام ١٦٤٢، إلى رئيس دير "الصليب المقدّس" في أورشليم، مفصّلًا له ما عمل العلامة الحاقلاي في باريس، و قد أطرى الصّهيونيّ معه فقال:

"... والذين يعنون ولو قليلاً بقراءة ما كتب هذان العالمان المارونيان (الصّهيونيّ والحاقلاي)، ويتدبّرون ما صدر لهما من مؤلّفات مطبوعة، لا يسعهم إلا الإقرار عن تمام الارتياح بما يتجسّم في ذلك من دلائل الغيرة والقوّة على الجهاد العنيف".

الأب اغناطيوس طنّوس اللبناني،

"جبرائيل الصّهيونيّ، ١٥٧٧-١٦٤٨" في مجلّة الحكمة، السنة ٣٨، الجزءان ٢ و ٣، نيسان- حزيران، تمّوز- أيلول ١٩٤٠، ص ٢٨٢. والمرجع الذي يُجبل إليه كاتب المقالة، الأب طنّوس، هو: لولونغ، ص ٤٦٧، ١٧٥.

###

براءة المنحة الملكية لجبرائيل الصّهيوني الصّادرة عن الملك لويس الثالث عشر في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٦١٥ والتي تأمر بتعيين جبرائيل الصّهيوني مدرّسًا للغات في المدرسة الملكية: ملاحظة: المدرسة الملكية هي معهد جامعيّ أنشأه الملك فرنسو الأوّل ليكون مستقلًا عن جامعة السوربون الوحيدة في تلك الأيّام سنة ١٥٢٩.

في هذا اليوم الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٦١٥، اطّلع الملك في باريس اطلّاعًا كافيًا على مقدرة وكفاءة وعبقريّة جبرائيل الصّهيونيّ، ويوحنا الحصريّ من جبل لبنان، في اللغات العربية والتركيّة والسريانية، ووقفَ على خدماتهما السابقة في جنب الملك المتويّ (والده هنري الرابع: ١٥٨٩ - ١٦١٠) بواسطة المسيو دي بريف (De Brèves)، سفير جلالته قبلًا في البلاط البابويّ، وذلك في ظروف عديدة. ولتمكينهما من مواصلة ذلك في المستقبل، وتأمين معاشهما، منحهما جلالته، بموافقة جلالته والدته المالكة باسمه، منحةً سنويّة قدرها اثنا عشر مئة ليرة عملة قديمة، أي لكلّ منهما ستمائة ليرة. ويريد ويأمر متويّ الخزينة، حاضرًا ومستقبلًا، أن

^١. يُشار إلى أنّ الترجمة إلى العربية هي للأب اغناطيوس طنّوس اللبناني. وقد وردت في مقالته في مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزءان ٢ و ٣، نيسان-حزيران وتمّوز-أيلول ١٩٤٠، ص ٢٦٣-٢٦٤. أمّا نصّها الفرنسيّ فيُراجع في:

Lelong, Jacques, *Discours historiques sur les principales éditions des Bibles Polyglottes*, Paris, André Pralard, 1713, pp. 395-396.

يدفع لهما المبلغ المرقوم، ابتداءً من أول كانون الثاني الجاري، ليتوقّراً بذلك على الإقامة والعمل بموجب هذه البراءة الحاملة توقيع جلالته بيده، وتوقيعي أنا مستشاره وأمين أسراره في أحكامه ومراسيمه^١.

الإمضاء: لويس....

وفي الأسفل: دي لوميني (De Loménie)

لويس الثالث عشر، ملك فرنسا،

نقلًا عن "جبرائيل الصّهيوني، ١٥٧٧-١٦٤٨" بقلم الأب اغناطيوس طنّوس اللبناني، مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزءان ٢ و ٣، نيسان- حزيران، تمّوز- أيلول ١٩٤٠، ص ٢٦٣-٢٦٤.

###

براءة ملكيّة صادرة في ١٧ كانون الثاني سنة ١٦١٨:

في هذا النهار ١٧ كانون الثاني عام ١٦١٨، أراد الملك في باريس، عملاً للخير العامّ، أن يستفيد من خدمة جبرائيل الصّهيونيّ من جبل لبنان، نظرًا لكفاءته وعلمه، ولا سيّما لمعرفته الوسيعة وتضلّعه الكبير من اللغات العربيّة والتركيّة والسريانيّة، وتوفيرًا له على الإعاشة بقوّة المرسوم الذي بيده منذ تاريخ ٢٤ ك ٢ سنة ١٦١٥، وقد منحه فيه ستماية ليرة معاشًا سنويًا يتقاضاه من يد خازنه الاقتصاديّ وفوق ذلك يأمر أمناء البلاط وقيّميه ومدراء قصوره وبنائياته أن يمكّنوا العالم المذكور من السكنى في دارٍ ما أو في غير موطن من المدرسة الجامعة في مدينتنا باريس. ويكون ذلك مختصًا به وموافقًا له حيث يستطيع أن يطبع ترجماته الآخذ بها من اللغات المذكورة إلى اللاتينيّة. ثمّ يريد صاحب الجلالة أن ينقذ الصّهيونيّ المذكور بهذه البراءة من المضاعب التي اعترضته حتّى الآن من حيث سكناه، ليكون في راحة من دفع الأجور إلى اصحاب المساكن، وتملّصًا له من كل ما يشغله ويحوّله عن دروسه وأعماله، أو يقلقه ويلبّكه به اصحاب المساكن، كما كان حتّى الآن. ويمكنه أيضًا من الحياة ليوقّره على خدمة الشعب وإفادته. وعليه فإنّ جلالته قد منح الصّهيونيّ، عن تمام الارتياح والسخاء، مبلغ ألفي ليرة معاشًا سنويًا، بما في ذلك الستماية ليرة الممنوحة له في المرسوم الأوّل المعهود، بدلًا لأجور معيشته وسكناه. ثمّ يريد جلالته ويأمر مدير الخزانة الملكيّة، حاضرًا ولاحقًا، أن يدفع إلى جبرائيل المذكور قسطًا من ذلك كلّ ثلاثة أشهر، ابتداءً من اليوم الأوّل من الشهر الجاري (كانون الثاني). ولهذه الغاية ينام ويخدم على حساب هذه المعاشات، وبقوّة هذا المرسوم العالي الموقع بيد جلالته ويدي أنا مستشار الدولة وأمين أسرار الملك وأوامره^٢.

الإمضاء لويس

وفي الأسفل: دي لوميني

^١ وفي سجلّات البطريركية المارونية أثر خطّي للملك لويس الثالث عشر يتعلّق بالصّهيونيّ والحصريّ، وهو عبارة عن ترجمة عربيّة لمرسوم أصدره الملك المذكور في نفس التاريخ الذي يحمله المرسوم السابق. وقد ترجم نصّ هذا الأثر العربيّ إلى الإفرنسيّ المسيو رستلهوير، فنصل فرنسة في بيروت سابقًا، وأثبت ذلك في كتابه الإفرنسيّ تقاليد فرنسة في لبنان *Traditions Françaises au Liban*، ص ٣٢٦. وتراجع الترجمة العربيّة عن رستلهوير في: الأب اغناطيوس طنّوس اللبناني، "جبرائيل الصّهيونيّ، ١٥٧٧-١٦٤٨" في مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزءان ٢ و ٣، نيسان- حزيران، تمّوز- أيلول ١٩٤٠، ص ٢٦٩.

لويس الثالث عشر، ملك فرنسا،

نقلًا عن "جبرائيل الصّهيونيّ"، ١٥٧٧-١٦٤٨" بقلم الأب اغناطيوس طّوس اللبناني، مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزءان ٢ و٣، نيسان- حزيران، تمّوز- أيلول ١٩٤٠، ص ٢٦٨-٢٦٩.

###

ترجمة مرسوم ملكي صادر في ١٢ حزيران سنة ١٦٢٧ يأذن بموجبه للصّهيونيّ بالذهاب إلى روما لمدة معلومة: اليوم في ١٢ حزيران عام ١٦٢٧ أصدر الملك مرسومًا في باريس، بناءً على ما عُرض له من قبل قداسة البابا بواسطة الكردينال سبادا وسفير قداسته المسيو بنّي (Bagny)، أنّه لأجل تقدّم ونجاح الديانة وخير الكنيسة العامّ أنشأ صاحب القداسة جمعيّة من الكرادلة الأصليين الأوّلين، والشخصيات العالميّة الكبيرة، والدكاترة المتضلعين من اللغات والكتب المقدّسة وغيرها، الذين نظروا مع قداسته أنّ الشعوب الشريقيّة والمتمسكة بالإيمان، عن رسوخ وثبات بين الأرائقة والكفرة، لهي في الحاجة القصوى إلى الكتب لتعليمهم الخاصّ، كما لحديثهم في محادثاتهم، لذلك قرّر قداسته طبع طائفة صالحة من أجود الكتب وأنفعها لتوزيعها على البلدان. ولكن بما أنّ أهل الخبرة والمرونة في ترجمة وطبع أمثال هذه الكتب لتلك الجمعيّة المقدّسة، قد رأوا بعين الاعتبار أنّ أجدر من يقوم بإتيان هذا المشروع وإدارته على وجه الكمال والغيرة إنّما هو الأب جبرائيل الصّهيونيّ المارونيّ ملّة، ووليد مدينة إهدن في جبل لبنان، الأستاذ والترجمان الملكيّ، ذو المقدرة الوسيعة والتضلع الكامل من اللغات الشريقيّة. فأبدوا رأيهم هذا إلى صاحب القداسة ليستعمل وساطته لدى صاحب الجلالة الملك ليتكّرم بالسماح للسيّد الصّهيونيّ فينتقل إلى رومية لمدة معيّنة، ويعمل في وضع الكتب المذكورة.

ذلك المشروع يعطف عليه جلالته احترامًا وتأييدًا لصاحب القداسة وغيرته على خير الكنيسة وتقدّمها. ولذلك فإنّه ليس فقط يسمح سماحًا بل يأمر الصّهيونيّ أمرًا صريحًا خصيصًا أن يمشي إلى رومية للعمل في مشروع كذا مقدّس، حسبما توّهله لذلك مواهبه التي أنعم الله عليه بها. ولأجل تلمّحه وترغيبه في ذلك بالأكثر، واعتبارًا للخدم العظيمة اللذة والفائدة التي أداها إلى جلالته، يريد أنّه مدّة إقامته في رومية يظلّ معدودًا أيضًا كأنّه حاضر وساكن وشاغل، كما هو حالًا في باريس، بكلّ سكون وسهولة، وليتمتع أيضًا بإجرته ومعاشه اللذين يلدّ جلالته أن يتكّرم عليه بهما من صندوق توفيراته، ويمنحه أيضًا عند الاقتضاء أجره أخرى زيادات تكون له بصفة كونه مدرّسًا. ويبقى خادم الدولة وعلى حسابها يتقاضاها الأجرة بحسب ما بيده من وصولات بمعاش وأجرة زيادات تقاضاها في الماضي بموجب المرسوم والرخصة اللذين منحناه قبلاً، وأرسلناهما إليه في اليوم الأخير من كانون الأوّل عام ١٦١٤، وفي اليوم العاشر من كانون الثاني سنة ١٦١٦. وقد أمرني صاحب الجلالة أن أرسل إلى الصّهيونيّ الرسائل اللازمة مع هذا المرسوم الذي تنازل ووقّعه بيده. ثمّ أوّقع عليه التوقيع الثاني أنا أمين مشورته وأسرار دولته وأوامره.

الإمضاء لويس

وفي الأسفل فيليبو (Phélypeaux)

لويس الثالث عشر، ملك فرنسا،

نقلًا عن "جبرائيل الصّهيونيّ"، ١٥٧٧-١٦٤٨" بقلم الأب اغناطيوس طّوس اللبناني، مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزءان ٢ و٣، نيسان- حزيران، تمّوز- أيلول ١٩٤٠، ص ٢٧٣-٢٧٤. ويشير الأب طّوس أنّه ترجم هذا المرسوم عن النصّ الفرنسيّ الوارد في كتاب لولونغ، ص ٤٥٤ وما بعدها. وفي تعقيبه

على هذا المرسوم يذكر الأب طّوس في مقاله ص ٢٧٤-٢٧٥ أنّ العديد من رجالات باريس المرموقين حملوا مجلس المحاسبة في الحكومة على التصدي لتنفيذه. وكانت النتيجة أنّ الصّهيوّني بقي في باريس يستأنف التدريس والتأليف.

###

"ظهرت على الأرض جاهلاً اللغة العربيّة.
فجعلت الناس يعجبون كيف أن "الغاليين" يتكلمون لغة بلاد "تير" (مدينة صور).
عجب "الغاليون" أيضاً كيف صرّت علامة في اللغة اللاتينيّة.
فجعلت العربيّ يصير غالباً والغاليّ عربيّاً
إذن صار واجباً أن يظهر ضلال أهل ليبيا ويرفع حتى السحاب.
فتنجلي الغوامض على الأوراق إذا كان ثمّ شيء يحجبها".

ترجمة تقرّظ بالشعر اللاتيني وارد بعد "توطئة" كتاب النحو العربيّ،

نقلًا عن: الأب اغناطيوس اللبنانيّ طّوس، "جبرائيل الصّهيوّنيّ: ١٥٧٧-١٦٤٨" في مجلّة المشرق، السنة الثامنة والثلاثون الجزءان ٢ و٣، نيسان - حزيران وتموز - أيلول، ١٩٤٠، ص ٢٩٨.

###

جبرائيل الصّهيوّنيّ من إهدن (١٥٧٧-١٦٤٨)، تلميذ المدرسة المارونيّة في روما. أتقن السريانيّة، والعربيّة، والعبريّة، والإيطاليّة، واليونانيّة، والتركيّة، واللاتينيّة، والفرنسيّة. علّم السريانيّة والعربيّة في جامعة الحكمة بروما، وفي جامعة البندقيّة.

كلّفه سافاري دي بريف سفير فرنسا لدى الكرسيّ الرسوليّ ترجمة "التعليم المسيحيّ" للكردينال بلرمينوس الذي طُبِعَ في روما في ٦١٣١، وترجمة المزامير من العربيّة إلى اللاتينيّة التي طُبِعَت في روما في ١٦١٤. طلب الملك لويس الثالث عشر من البابا بولس الخامس ان يأذن للصّهيوّنيّ ويوحنا الحصريّ بالانتقال إلى باريس لتعليم السريانيّة والعربيّة في الجامعة الملكيّة. انتقلا في ١٦١٤ إلى باريس.

في ١٦١٦ طُبِعَ في باريس غراماطيقاً عربيّاً. ثمّ انصرفا إلى ترجمة الكتاب المقدّس من العربيّة إلى اللاتينيّة. وفي ١٦١٩ تبيّ الإكليروس الفرنسيّ، في مؤتمره العامّ، الترجمة المذكورة، وكلّف لجنة من جملة أساقفة للإشراف على طبعها وتوزيعها.

في ١٦٢٠ نال الصّهيوّنيّ شهادة الملفة (الدكتورا) في اللاهوت، وسيمّ كاهنًا في ١٦٢٥.

في ١٦٢٨ عُني، مع لجنة ضمّت أيضاً إبراهيم الحاقلاّيّ ويوحنا الحصريّ، بنشر الكتاب المقدّس في سبع لغات: العربيّة، والسامريّة، والكلدانيّة، واليونانيّة، والسريانيّة، والعربيّة، واللاتينيّة. اشتهرت هذه الطبعة باسم "البوليغلوتا" أي المتعددة اللغات. وقام الصّهيوّنيّ

بتحقيق القسم الأكبر من المشروع، ووضع بنفسه صُوَر الأحراف العربيّة والسريانيّة التي صُبَّت خصيصًا للمشروع. وكذلك صنّع له نوع خاصّ من الورق دُعي "الورق الإمبريالي".

وكان المشرف على عمل اللجنة، من الناحية الإداريّة وتمويلها، ميشال لجاي Michel Le Jay المحامي والكاهن الذي انتدبه لهذه الغاية علماء باريس.

الأب بطرس ضوّ،

"النهضة العلميّة المارونيّة، جبرائيل الصّهيونيّ من إهدن (١٥٧٧-١٦٤٨)" في تاريخ الموارنة الدينيّ والسياسيّ والحضاريّ، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، جونية- لبنان، المطبعة البوّلسيّة، ١٩٧٧، ص ٤١٣-٤١٤.

###

يُعتَبَر الصّهيونيّ من أشهر علماء الجيل السابع عشر، وأوسعهم مقدرة، وأغزهم مادّة ودكاء. أتقن العربيّة والسريانيّة والعبريّة واللاتينيّة والإيطاليّة، وبرع بالترجمة، والعلوم الشرقيّة والكتب المقدّسة. أسهم مع العالم سافاري دي براف، سفير فرنسا في رومية، في إدخال الحروف الشرقيّة إلى أوروبا صبًا وطباعة. كُلف بترجمة ونشر البوليفلوتا الباريسيّة الشهيرة تحت رعاية المسيو دي تو، خازن المكتبة الملكيّة، والكردينال دي بيرون؛ وعُهِدَ إليه بترجمة النسخ العربيّة والسريانيّة. وبعد صعوبات جمّة ومنازعات تمّ طبع البوليفلوتا كاملة، أي جميع الكتب المقدّسة باللغات الحيّة في سبعة أجزاء.

تُوِّفِيَ الصّهيونيّ في باريس سنة ١٦٤٨، ودُفِنَ فيها. وإقرارًا بفضله واعترافًا بتأليفه القيّمة، فقد حُفِرَ اسمه على قطعة من الرخام عُلقَتْ على مدخل المدرسة الملكيّة في باريس (اليوم الكوليج دي فرانس) لا تزال باقية إلى يومنا هذا. وفي ٨ أيلول سنة ١٩٨٢ أُقيم احتفال تكريمًا وتخليدًا للعلامة الصّهيونيّ، أزعّ خلاله السيّد شيراك رئيس بلدية باريس الستار عن قطعة من الرخام تُخلّد نشأة فنّ الطباعة بالعربيّة في باريس وفرنسا، وذلك على مدخل البيت الذي أقام فيه العلامة الصّهيونيّ في قلب باريس.

الخوراسقف إميل سعادة،

"العلماء والتلامذة الإهدنيّون خريجو المدرسة المارونيّة، العلامة جبرائيل الصّهيونيّ"، في مجلّة المنارة، السنة ٢٥، العددان الأوّل والثاني، ١٩٨٤، ص ١١٥ - ١١٦.

###

رسالة القسّ يوسف الدمشقيّ بن يوحنا موسى الإهديّ مدير مدرسة رافانا ومعلّم اللغة السريانيّة والعربيّة فيها سنة ١٦٤٧ إلى القسّ جبرائيل الصّهيّونيّ والقسّ سركيس الجمريّ:

شعر الصّهيّونيّ بأنّ وقت انتقاله من هذا العالم قد دنا فأرسل رسالة إلى مواطنه القسّ يوسف الدمشقيّ يطمئنّ فيها عن طلاب مدرسة رافانا التي كان الدمشقيّ يتولّى رئاستها، عارضاً عليه إمكانيّة المساعدة حتّى تبقى هذه المدرسة في خدمة أبناء الشرق، تؤهّل طلاب الكهنوت لغويّاً ولاهوتيّاً ليعودوا إلى شعبهم ويقوموا بواجب التعليم والكرامة. كما سأله فيها عن حال لبنان ليطمئنّ إلى أهله وأبنائه الموارنة بعد أن وصلت إليه أخبار عن مدى مضايقة الأتراك لأبناء الجبل اللبنانيّ، ممّا حمل القسّ يوسف الدمشقيّ على إرسال الرسالة التالية إلى علامتنا الصّهيّونيّ وإلى سركيس الجمريّ، مع ذكر أنّها مُرسلة من تلاميذ هذه المدرسة وتوقيع اثنين منهم: أيّوب من حلب، وميخائيل من قنّوين. وهذه ترجمتها الحرفيّة، عن السريانيّة، من قبل المرسل اللبنانيّ الأب إبراهيم حرفوش إلى العربيّة^١:

إلى الآباء الأيّمة المجتهدين في المنابر اليسوعيّة القاطنين الأماكن المقدّسة. منارة لبنان والعاملين على فدائنا من الذين استعبدونا، الأب الجليل والجدير بالاحترام والغنيّ بالعلوم اللاهوتيّة، زائر طائفتنا القسّ جبرائيل الصّهيّونيّ، وحضرة النقيّ الجدير بالاحترام أيّنا القسّ جرجس الجمريّ، ليُعطيكم الربّ كلّ خير، وليزيّدكم.

محبة وقبلة الأيدي. إنّه لواجب أن أشكر الله كلّ الشكر على مودّتكم لنا. والخبر السارّ الذي أتاني من لديكم في الرسالة التي أنفذتموها إلى صحبة منسى وافنقدتموني بها. الأبوان الجليلان، وبعد: إذا سألتُ حضرتكم الكليّة الاحترام عن أحوال تلميذها فأقول: أوّلاً من حيث الجسد أراني بعافية. وأنا من حيث نفسي فإنّني مصاب بقرح الخطايا فاطلب من طبيب الاثنين، النفس والجسد، المعالجة والشفاء بصلواتكم. أقول ثانياً إنّي متلهّف ومشتاق لمشاهدة وجهكم المنير أنالني الله رغبتني لأراكما على كلّ خير، في هذه العاجلة أو في الأخرى بين القديسين. أقول ثالثاً في شأن أحوالي وأحوال المدرسة. لقد أرسلني أبونا السامي الاحترام صاحب الغبطة مار يوسف البطريك الأنطاكيّ^٢ مع سيادة الحبر الجزيل الاحترام اسحاق الشدراويّ وذلك في شأن سد احتياجات الطائفة ولتفتقد أحوال مدارسنا، وإذا اقتضت الحال نقيم مديراً من طائفتنا لمدرسة رافانا ولمّا لم نجد شخصاً آخر فقط، أقامني مديراً لها، رغماً عنّي وضدّ إرادتي، المجمع المقدّس المولج بنشر الإيمان، ولا أعلم إذا كنت أقيم هنا أو لا. لأنّني أرى المدرسة معوزة ساءت حالها جدّاً، وفيها ثمانية تلاميذ ألقتهم اللسان العربيّ والسريانيّ، وأديرهم أنا وحدي وليس من يعاونني، وأنا أقيم القدّاس والصلوات بالسريانيّة لأعلّم التلامذة على طقسنا وعاداتنا وذلك طبقاً لفكر البطريك والمجمع المقدّس، وقد كتبتُ لهذا المجمع مراراً عديدة في شأن احتياجات المدرسة... أمّا في شأن بدلات القدّاس فليس لديّ منها شيء. ولذا فإنّني أفدّس بدلات الآخرين. وعليه فإذا تمكّنت، حضرتكم، وأرسلتُ إليّ بدلة كاملة من بدلات القدّاس مع كأسها فثسدي حضرتك إليّ جميلاً عظيماً أيّها الأب المحترم. إنّي أتذكّر القسّ جبرائيل وسوف يكون لهذه المنة ذكراً صالحاً في هذه المدرسة على ما أرجو، لأنّها نضبة جديدة، والله لا ينسى شيئاً ممّا عمله حضرتك أو من حسنة تشترك

^١ يُشار إلى أنّ الأب إبراهيم حرفوش المرسل اللبنانيّ قد نشر هذه الرسالة بنصّها السريانيّ في مجلّة المنارة، السنة الأولى، ١٩٣٠، ص ٢١٦ - ٢١٦، وعقبها بترجمتها إلى العربيّة على الصفحات ٢١٦ - ٢١٨ من العدد نفسه من المجلّة نفسها. وحول بعض مضمّين هذه الرسالة، وتاريخ توجيهها، والمكان الذي وُجّهت إليه، يُراجع: طبوس، الأب اغناطيوس الراهب اللبنانيّ، "جبرائيل الصّهيّونيّ، ١٥٧٧ - ١٦٤٨" في مجلّة المشرق، السنة ٣٨، الجزء ٢ و ٣، نيسان - حزيران، تموز - أيلول ١٩٤٠، ص ٣٠٢.

^٢ البطريك يوسف حليب العاقوريّ مؤسس دير راهبات حراش، والذي تولّى السّلطة البطريركيّة من سنة ١٦٤٤ حتّى سنة ١٦٤٨.

بها في أيّ شيء كان... أخيراً أعانق حضرتكم كلّ يوم مع قبلة يد الجميع، سائلاً المولى ألاّ يخيب أمّلكم من التجارة حسب...^١ فيما أنّي أطلب من سيّدنا يسوع المسيح أن يمنحكم ميراث رجال الكرام وحياة طويلة هنيئة. كُتِبَتْ في مدينة رافانا في اليوم الخامس من شهر أيلول المبارك سنة ١٦٤٧.

تلميذ حضرتكم
القسّ يوسف الدمشقي

في الأصل ابن يوحنا بن موسى الإهدبيّ المتكئين قطون ومُخرطش الأحرف أيّوب الذي هو من مدينة حلب تلميذ حضرتكم يلثم يديكم بكلّ خضوع. ومنسى محبّكم وعبدكم كاتب هذا الدّرج يقبل يديكم باحترام ويُقرّكم [ويقرّكم] السلام. وبما أنّكم سألتوني عن أخبار بلادنا فأقول إنّ ظلم وشّر الحنّفاء^٢ كسر الله شوكتهم ودكّ [دمّر] ملكهم وبطيركنا هرب من وجه والي طرابلس لأنّه خاف منه. الوضع الذليل ميخا مقاً.

الأبائي بطرس فهد،

"نصرالله شلق ومدرسة رافينا المتفرّعة عن المدرسة المارونيّة"، في مجلّة المنارة، السنة ٢٥، العددان ١ و٢، ١٩٨٤، ص ٢٥٢-٢٥٣؛ (نشرها أيضاً الخوري يوحنا مخلوف في كتابه العالم المارويّ القسّ جبرائيل الصّهيويّ الكرّميّ الإهدبيّ، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة الفارح، ٢٠٠٥، ص ١٣٨-١٤٠).

####

جبرائيل الصّهيويّ، كوكب من أسطع الكواكب اللبنانيّة التي ظهرت في سماء لبنان، وبسطت أنوارها من الشرق إلى الغرب، وعاليم من أشهر علماء القرن السابع عشر وأوسعهم مقدرة، وأغزرهم مادّة ودكاء^٣. وهو تلميذ نابغ من أوائل تلامذة المدرسة المارونيّة في رومه. أرسله الى هذه المدرسة الشهيرة البطريرك سركيس الرّزيّ سنة ١٥٨٤، وكان في السنة التاسعة من عمره، ليدرس العلوم واللغات الشرقيّة وغيرها. فأتقن السريانيّة، والعربيّة، والتركيّة، واليونانيّة، واللاتينيّة، والإيطاليّة، [فضلاً عن] الفرنسيّة، بحكم وجوده في فرنسا. وكان مع العلامة الصّهيويّ خمسة طلاب حليّين: هم يوسف الحليّ، وجرجي منصور، وأخوه يوحنا الحليّ، ونقولا فالنتينو، وإبراهيم جرجي الحليّ. وخمسة لبنانيّين: هم نصرالله شلق العاقوريّ، وجرجس الكرّمسدانيّ، وجرجس الأبطاويّ، وميخايل الأدنيّ، ويوسف الأجبانيّ^٤. فوصلوا جميعاً إلى رومه سنة ١٥٨٣، وهي سنة الافتتاح للمدرسة المارونيّة، يرافقه الخوري يوحنا بن أيّوب الحسرونيّ^٥. ان

^١ يريد المتاجرة بوزنات الكهنوت على ما يُوجبه الله على الكهنة.

^٢ الحنّفاء أي المسلمون، والدين الإسلاميّ هو الدين الحنيف.

^٣ راجع مجلّة المنارة لعام ١٩٤١، ص ٢٥٨، وانظر تاريخ سوريا، مج ٧، ص ٢٢٧. هذه المقالة نشرت في مجلّة "الفصول اللبنانيّة" لعام ١٩٨٦ في عددها ١٧، ص ٤١.

^٤ طالع تاريخ الموارنة للخوري بطرس ضو، مج ٤، ص ٤١٣.

سيرة العلامة الصّهيونيّ راعية، وعامرة بالتأليف والنشاطات المختلفة والأعمال المحيطة. فقد قضى في باريس مدة أربعة وثلاثين عامًا يدرّس، ويحقّق، ويعمل، ويطلع، وينقح الترجمات.

الأبائي بطرس فهد،

"العلامة جبرائيل الصّهيونيّ الإهدنيّ (١٥٧٥-١٦٤٨)" في لمحات وأحاديث مارونيّة، الجزء الثالث، [د.م.].، [د.ن.].، ١٩٩٥ ص ٤٩-٥٠.

###

مديح العالم الإنكليزيّ بريان والتون:

... إنّ هذا الرجل العظيم بذل أتعابًا شاقّة، وأفضالًا جزيلة كثيرة الفائدة لكلّ من يرغبون في أن يتضلعوا من اللغات الشريقيّة والأسفار المقدّسة. ومن لم يقرّ له بالفضل كان ناكراً للجميل. ونحن نعتزّ بأنّ أعماله في بوليكلوت باريس هي من آيات الدنيا وأعاجيبها. ونرى أنه يلزم الجميع أن يؤدّوه شكرًا لا ينقضي^١.

بريان والتون، العالم الإنكليزي،

نقلًا عن كتاب العالم المارونيّ القسّ جبرائيل الصّهيونيّ الكرميّ الإهدنيّ، بقلم الخوري يوحنا مخلوف، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ١٦٠.

###

من خطاب رئيس بلدية باريس السيد جاك شيراك في حفل تكريم العلامة جبرائيل الصّهيونيّ^٢ في باريس، ٨ أيلول ١٩٨٢:

[...] هذا الاحتفال التكريميّ للصّهيونيّ إنّما هو أيفاء لديون له على أوروبا وخاصة على فرنسا ... ولو أتى متأخرًا!

[...] ولهذا فإننا بتكريمنا جبرائيل الصّهيونيّ لا نكون فقط نفيّه حقّه كونه الإنسان الذي ساهم في نهضة حركة الاستشراق، أو نفي أرضًا حقّها حين أحياها التقاء ثقافتين: المسيحيّة من خلال التقاء اللغتين السريانيّة والعربيّة. بل نحن نكون نُقرّ بالطابع الأساسيّ المؤثّر مع الحضارة الغربيّة للثقافة العربيّة وذلك بفضل مسيحيّ الشرق.

كيف لنا في هذه الظروف التي ذكرنا ألاً نذكر، وبكلّ قوّة، التعاون الاستثنائيّ بين فرنسوا سافاري دي بريف وجبرائيل الصّهيونيّ. فقد كان للقاء الرجلين، وعملهما المشترك، تأثير كبير ولافت للاهتمام الذي كان بدأ منذ القرن الثاني عشر، وذلك في غرب كان مدهوشًا أمام ما اكتشفه من علاقة وطيدة تربط إسهامات العرب الفكرية، والفكر اليونانيّ القديم.

^١ راجع أطروحة الأب العالم ناصر الجميل بالفرنسية، مج أول، ص ٢١٨.

^٢ قاموس التوراة للمؤرخ فيكو روز، ص ٥٢٠، وكتاب المكتبة المقدّسة تأليف لولونغ، باريس ١٧٧٨، ص ٢٨٣. ودائرة المعارف الكالوليكيّة الإنكليزيّة، طبعة نيويورك، حرف ج.

^٣ قضى العلامة جبرائيل الصّهيونيّ في العاصمة الفرنسيّة، باريس، أربعًا وثلاثين سنة (أي نصف عمره تقريبًا!)

لقد سمح عمل الرجلين المشترك بإغناء أوروبا بالكتب العلميّة الأساسيّة، وكذلك وابتغالها من فكرة نشر الكتب الدينيّة إلى الرغبة في إتقان اللغات الشرقيّة، كان تأثيرهما كبيراً بتخطّي الحقائق التي كانت مبنية على مسلمّات متحجّرة، وكانت هكذا ولادة حركة الاستشراق في أوروبا.

لقد بدأ عمل دي بريف والصّهيوبيّ والعاقوريّ بنشر "العقيدة المسيحيّة"^١. وإذا كان هدف الكتاب الحفاظ على هويّة المسيحيّين الناطقين بالعربيّة، وتثبيتهم على إيمانهم بإيصال العقيدة المحدّدة في روما إلى الكنائس القابلة بالقرارات المسكوّنة لمجمع فلورنسا، إلاّ أنّه كان لهذا الكتاب هدف آخر يتمثّل بتمكين الراغبين في تعلّم العربيّة من ذلك، وهم كُثُرٌ في الكنيسة الكاثوليكيّة الأوروبيّة. ولهذا الهدف من كان أفضل من الموازنة الأوفياء للكنيسة الرومانيّة منذ البدء، والموجودين في بيئة واحدة مع مسيحيّين تابعين لكنائس أخرى، وعلى تواصل مباشر مع المخطوطات المشرقيّة اليونانيّة والعربيّة السريانيّة الغنيّة بالقرائن اللاهوتيّة؟

من كان أفضل من الموازنة إذاً ليحملوا العقيدة الرومانيّة، ويكيّفوها مع معتقدات يعرفونها هم، ولغات ينطقون بها؟

[...] وهكذا يبدو لنا أنّه من المستحيل أن نُقدّم الصّهيوبيّ على أنّه مُترجمٌ وحسب، فهو رجل السنة ولغات، وشارك في تأليف قاموس عربيّ- لاتينيّ، وقد كان من أوّل دعاة إنشاء ما عُرفَ بـ"فتيان اللغة jeunes de langue" بتركيزه على أهميّة خلق مدرسة على غرار المدرسة المارونيّة في روما، ويكون لها دور أساسيّ في المراسلات الدبلوماسية بين فرنسا والإمبراطوريّة العثمانيّة.

عند مجيء الصّهيوبيّ إلى باريس سنة ١٦١٤ مع مواطنه الحصريّ، تسلّم كُرسِيّ الأستاذيّة في اللغتين العربيّة والسريانيّة في المدرسة الملكيّة. وبمساهمته الفعّالة في المطبعة السافاريّة ذات التوجّه العلميّ، شارك الصّهيوبيّ بنشر أوّل كتاب باللغة التركيّة، وذلك بنشر كتاب قواعد العربيّة المارونيّة أوّل دليل على عمل الأساتذة اللبنانيين في فرنسا.

إنّ كان عمل الصّهيوبيّ والحصريّ تعرّض لانتكاسات بموت الكاردينال دي بيرون cardinal du perron والمستشار دي تو De Thou وبانسحاب دي بريف savary de Breves، وإغلاق المطبعة الشرقيّة؛ إلاّ أنّ هذا لم يؤثّر على همتّهما، فقد تحوّلوا إلى الجغرافية، وقاما بترجمة كتاب الإدريسيّ وتصحيح المعلومات فيه، وعصرنتها. وعندما ترك الحصريّ العمل مع الصّهيوبيّ، انصرف الأخير إلى الاستشراق الدينيّ والذي وصل إلى قمة نجاحاته سنة ١٦٤٥ مع الكتاب المقدّس باللغات المتعدّدة (البوليكلوت)، والكتاب الذي يمكن اعتباره انتصاراً للكاثوليكيّة المناضلة، وكذلك العصر الذهبيّ لحروف الطباعة المشرقيّة.

جاك شيراك، رئيس بلدية باريس آنذاك، ورئيس الجمهورية الفرنسيّة لاحقاً،

نقلًا عن كتاب العالم المارونيّ القسّ جبرائيل الصّهيوبيّ الكرميّ الإهدبيّ، بقلم الخوري يوحنا مخلوف، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ٢٠٢-٢٠٦.

###

^١ هذا الكتاب هو من تأليف الكاردينال بيلارمينوس (Bellarmine) اليسوعيّ، من معاصري الصّهيوبيّ وأصدقائه، وقد ساعده في ترجمته القسّ نصرالله شلق العاقوريّ، زميله في المدرسة المارونيّة في روما.

من كلمة وزير الثقافة الفرنسيّة جاك لانغ في حفل تكريم العلامة جبرائيل الصّهيوني في باريس في ٨ أيلول ١٩٨٢:

ولا شكّ أنّه من المعبر جداً أنّ لبنان، وفي أحلك لحظات الأزمة، قد حافظ على ثقافته حيّة، كالشعلة التي حُميت بين الراحتين، فهي ما توقفت عن البريق، ولا يمكن أن تتوقف، لتفقد الحياة والأمل. وهاكم اليوم دليلاً جديداً في باريس عن هذا الإدراك، وعن هذه الإرادة عبر معرضنا هذا المتخصّص لمجد الكتابة والكتب. ومقابل هذا العطاء من الشرق الأدنى، فقد ردّ الغرب بعد عدّة قرون باختراع الطباعة، والتي قام عدد من العلماء الموارنة، مع بداية القرن السادس عشر، بتعديلها لتتلاءم مع الكتابة العربيّة. وهكذا فإن تاريخ الكتابة في لبنان يندرج في سياق تبادل مع أوروبا، وخاصّة مع فرنسا: هل من داعٍ للتذكير بأنّ منابر اللغة السريانيّة والعربيّة في المدرسة الملكيّة، كولاج رويال، والتي أصبحت المدرسة الفرنسيّة، كولاج دو فرانس، قد تبوأها فقهاء لبنانيون أمثال جبرائيل الصّهيوني وغيره... ساهموا في تأسيس فرع الدراسات الاستشراقيّة، وفي تموين مكاتبنا بأعمال ثمينة للدراسة والمعرفة؟

جاك لانغ، وزير الثقافة الفرنسي،

نقلًا عن كتاب العالم المارونيّ القسّ جبرائيل الصّهيوني الكرميّ الإهريّ، بقلم الخوري يوحنا مخلوف، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة القارع، ٢٠٠٥، ص ٢١٣-٢١٤.

###

مديح دكاترة جامعة باريس:

اثنى الأساتذة الملكيون من جامعة باريس على علامتنا الصّهيونيّ، نذكر منهم: ليسكو، دي مويس، فلايني... وقد فحصوا المجلّدات الخمسة التي خرجت من يدي زميلهم جبرائيل الصّهيونيّ في البوليكولت الفرنسيّ، ودرسوها فصلاً فصلاً، فأقاموا لها المدائح، مقدّرين عمل الصّهيونيّ فيها، واضعين لدراستهم هذه تقريراً واسعاً ذيلوه بتوقيعهم ومهوره بأختامهم. وهذا ما قاله دي فلايني، أستاذ العربيّة الملوكيّ، نقلًا عن الأب لولونغ^١:

"مهما مدحنا الصّهيوني لا نفيه حقّه، من أجل عمل أثاره، هو في غاية الأهميّة والكمال، تتجلّى فيه الدقّة والإتقان، ولا سيّما الأمانة المرعيّة في كلّ ترجماته"^٢.

دكاترة جامعة باريس،

من كتاب العالم المارونيّ القسّ جبرائيل الصّهيوني الكرميّ الإهريّ، بقلم الخوري يوحنا مخلوف، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة القارع، ٢٠٠٥، ص ١٥٩.

^١ لولونغ، المرجع نفسه، ص ١٨٢، ٤٧٧.

^٢ نقلًا عن الأب اغناطيوس طنّوس، المرجع نفسه، ص ٢٨١-٢٨٢.

####

مديح ريشار سيمون:

إنّ علماء الموارد الذين ساعدوا الأب مخائيل لجاي على طبع العهدين الجديد والقديم باللّغة السّريانيّة في باريس قد ترجموا، في العهد الجديد السّرياني، كلّ التّعليمات التي يُستند إليها في معرفة فصول الأناجيل والرّسائل التي يجب أن تقال في كلّ أيام السنّة في الكنائس التي تتبع الطّقس السّرياني الكلدانيّ. وجبرائيل الصّهيونيّ الذي تولّى تصحيح الترجمة في هذه الطّبعة قال: لمّا كان القليلون من أبناء الشّرق يحسنون كتابة الأسفار المقدّسة الإلهيّة وضعتُ هذه التّعليمات كفهارس في معظم نسخ العهد الجديد.

ريشار سيمون، أحد أعيان فرنسا وعلمائها،

أخذًا عن كتاب العالم المارونيّ القسّ جبرائيل الصّهيونيّ الكرميّ الإهدنيّ، بقلم الخوري يوحنا مخلوف، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ١٦٢.

####

مديح غيوم ديغال:

كان لاستلام الصّهيونيّ كرسيّ العربيّة والسّريانيّة الأثر الجيّد لدى معاصريه. إنّ جبرائيل الصّهيونيّ يستحقّ لقب الأستاذ الفذّ، فهو الأستاذ المملكيّ الوحيد والأمثل لتدريس العربيّة، لأنّه الوحيد الذي يجيدها على أفضل وجه، كما هي الحال مع اللّغة الكلدانيّة، فهو آتٍ من تلك البلاد، وكلّ هذه اللّغات الشّرقية هي طبيعيّة ومألوفة، عدا أنّه سافر كثيرًا وتعمّق في لغات جديدة كثيرة...".

وفي ثنائه على الصّهيونيّ حول عمل الأخير في البوليكولوت الباريسيّ، قال:

إنّ إعجابي كبير كيف استطعت، وبإيّة وسيلة تمكّنت من أن تتقن اليونانيّة، والعبرانيّة، والكلدانيّة (السّريانيّة)، والعربيّة، والتركيّة، والإيطاليّة، والفرنسيّة... حتّى جعلت هذه اللّغات أداة جديدة، وسكّبتها في هذا العمل الطويل المُجهد.

فقد كان عندنا الإنجيل باللاتينيّة، أمّا الآن وقد جمعت لغات الشّعوب نفسها فقد صار الإنجيل في منال كلّ مخلوق وفقاً لمشية الخالق. ذلك أنّك في كتاب متعدّد اللّغات، البوليكولوت الباريسيّ، قد وفّرت المعرفة للراغبين فيها، وجعلت نفسك رائدًا وقائدًا في هذا العمل الذي يجمع بين الجمال والإبداع، وبين حصول كلّ إنسان على معرفة الله من خلال الكتاب المقدّس في لغته الخاصّة. فلم يُعدّ الكتاب المقدّس معك معروفًا من قِبَل قلة في العالم، إنّما أصبح بواسطة عملك هذا معروفًا من كلّ شعوب العالم، بحيث دخل الله الذي أوحى ذاته بواسطة الأنبياء واليوم بواسطة ابنه يسوع إلى كلّ بيت... أليس في هذا الوصف نستطيع أن نمحك لقب رائد وقائد!؟

إنّك الزائد لأنك خلقت للأبجديات أمهاتٍ لسبك الحروف من كافة اللّغات...وكم عملتَ بيدك مع السّبك في رسم الحروف وحفرها، وكم كان هذا العمل شاقاً ومضنياً بعد أن تكون يداك قد توقفتا عن الحركة، وأناملك تحذرت من خلال كتاباتك لتلك الكلمات الإلهية التي حصل عليها موسى النبي محفورة على الواح من حجر، ولكّنتك حصلت عليها أنت بعد أن نقشتها أناملك بعد أن كادت عينك تنطفئان، وبعد أن استعمل الله أناملك ليسبكها في أول عمل مسكويّ من نوعه! عظيمة يداك يا الله اللتان لمسناهما من خلال علامتنا جبرائيل الصّهيوّنيّ.

غيوم ديغال، أحد أعيان فرنسا وعلماؤها،

نقلًا عن كتاب العالم المارويّ القسّ جبرائيل الصّهيوّنيّ الكرميّ الإهدنيّ، بقلم الخوري يوحنا مخلوف، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ١٦٦-١٦١.

####

مديح المسيو كولومبيه:

إنّ الصّهيوّنيّ عالم متضلع من اللّغات الشّرقيّة، ويمكنه الوقوف في صفّ واحد مع الذين شرفوا فرنسا بعلومهم وأنواع معارفهم^١.

المسيو كولومبيه، أحد أعيان فرنسا وعلماؤها،

نقلًا عن كتاب العالم المارويّ القسّ جبرائيل الصّهيوّنيّ الكرميّ الإهدنيّ، بقلم الخوري يوحنا مخلوف، طبعة أولى، زغرنا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ١٦٠.

####

حتّى لو لم يكن هذا العام^٢ تذكاريًا لجبرائيل الصّهيوّنيّ، فالحديث عن المدرسة المارويّة في روما يجب إلقاؤه في إهدن لأنّ لكم أنتم، أهل إهدن، مع هذه المدرسة، شأنًا عظيمًا، إذ إنّ من أعظم رجالها إهدنيّين لو جئنا نعدّ أسماءهم وآثارهم لطلال الكلام. يكفيننا أن نذكر البطريك إسطفان، وجبرائيل الصّهيوّنيّ، [...] قديمًا في العهد الإغريقيّ قامت مساجلة لا تزال تُذكر في تاريخ الفكر، نرددها حتّى اليوم، مساجلة حول اختيارين في أنظمة الحكم: اختيار دولة إسبرطة المشيّدّة على القوّة والبطش، المدّريّة بنيتها على السلاح، واختيار أثينا التي بنّت عمارتها على العقل والحكمة. كانت إسبرطة شموخًا عظيمًا، أمّا أثينا فكانت، وبقية، رمزًا إلى الخصب الفكريّ. وعندكم هنا، لو رجع التاريخ من قديمه إلى حديثه، شهادةً على أنّكم جمعتم النقيضين، فوضع لكم القدر، الذي هو مظهر من مظاهر العناية، عزيمةً إسبرطيّةً لا تلتوي، ومرونة العقل الأثينيّ. رجلٌ منكم احتلّ في باريس وروما، وارثي العالم الإغريقيّ والرومانيّ، مركزًا بين الأوّلين.

^١ كولومبيه، Gaule orientale، ص ٢٦٣، والمسيو كولومبي هو أحد أعيان فرنسا وعلماؤها.

^٢ هو العام ١٩٩٧، وفيه أقيم مهرجان تكريمي للعلامة جبرائيل الصّهيوّنيّ في إهدن، في ٦ آب منه، وذلك لمناسبة مرور أربعين سنة على مولده.

كان باكورة المدرسة المارونيّة بعثت بها إهدن إلى الغرب لَمّا سلّمتِ الصغير جبرائيل إلى البحر، وعمره سبع سنوات. وكم غرّق في البحر حينذاك من فتيان الجبل الذاهبين. ففقدته إهدن وفقدّها، لكنّه وُلِدَ مع مولد النهضة الأوروبيّة التي كانت بدأت تشعّ، بينما الشرق كان يغرق في الانحطاط، وكان شعاعًا من شعاعاتها لا يزال بريقه، حتّى اليوم، يخطّط لنا الطريق الحقيقيّ الذي أوصلنا، بمثل هذا التاريخ، إلى الحضور في الزمن.

الأب ميشال الحايك،

"المدرسة المارونيّة وأثرها في الشرق" في صحيفة النهار، بيروت، ١٣ آب ١٩٩٧، ص ٧، نقلاً عن الخوري يوحنا مخلوف، "مُلحَق أول: تكريم العلامة جبرائيل الصّهيّوبيّ في إهدن في ٦ آب سنة ١٩٩٧" في العالم المارونيّ القسّ جبرائيل الصّهيّوبيّ الكرميّ الإهدنيّ، الطبعة الأولى، زغرتا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ١٩٠.

####

مديح المؤرّخ الراهب اللبنانيّ الأب اغناطيوس طنّوس الخوري:

كتب الأب اغناطيوس هذا المديح بعد رفع تمثال الصّهيّوبيّ سنة ١٩٤٨ على مدخل كنيسة مار جرجس - إهدن:

...إذا حقّ للإغريق أن يفخروا بنوابغهم الفلاسفة، فيزيّتون بتمائيلهم عاصمتهم أثينا، أو الرومان أن يقيموا لخطبائهم وجبابرهم الآثار والأنصاب في روما، أو للمصريّين أن يشيدوا لفراعتهم الذكريات والأهرام...

حقّ لإهدن أن تحذو حذو الأمم الجبّارة، فتعرف أنّها زميلة لها بالنوابغ، وغنيّة بالرجال الرجال، فهبتّ تمرّق عن عظمة نوابغها ستائر الأجيال والخفاء، وتجعلهم أنوارًا على منائر الآفاق والأجواء.

الخوري يوحنا مخلوف،

من كتاب العالم المارونيّ القسّ جبرائيل الصّهيّوبيّ الكرميّ الإهدنيّ، طبعة أولى، زغرتا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ١٦٢-١٦٣.

####

من كلمة السفير كميل أبو صوّان في حفل تكريم العلامة جبرائيل الصّهيّوبيّ في باريس في ٨ أيلول ١٩٨٢: لقد كان جبرائيل الصّهيّوبيّ الإهدنيّ، والذي نحى اليوم ذكره بفضلكم يا سيّدي رئيس البلدية، من هذا الجبل من رجال الأنوار والمعرفة الذين كانوا منذ نهاية القرن السادس عشر حول الأمير فخر الدين، مؤسس لبنان الحديث بمجوده الطبيعيّة الأزليّة، هؤلاء الرجال الذين كان لهم الدور الأساسيّ في ولوج عصر الحوار والحريّة في الشرق الأدنى.

^١ هو السيّد جاك شيراك رئيس بلدية باريس وقتذاك، وقد أقيم الاحتفال التكريميّ برعايته، والذي انُخب في فترة لاحقة رئيسًا للجمهورية الفرنسيّة الخامسة.

إنّ اسم الصّهيونيّ محفور على رخامة الكولاج دو فرانس حيث درّس مع رفقائه من جبال لبنان المكّلة بالأرز الخالد، الحصريّ والعاقوريّ والحاقلانيّ، وهذه الأسماء لا يمكن فصلها عن العملية اللغويّة والعلميّة اللبنانيّة.

الخوري يوحنا مخلوف،

من كتاب العالم المارويّ القسّ جبرائيل الصّهيويّ الكرميّ الإهدنيّ، طبعة أولى، زغرّتا، مطبعة القارح، ٢٠٠٥، ص ٢٠٩، ٢١١.

####